تركيب الرقيم السومري للنشر والتوزيع

2026

دبلوماسية الآيات: الرسائل القرآنية المشفرة في وداع الإمام الخامنئي قدس سره

تحوّلت مراسم التشييع عبر "دبلوماسية الآيات" إلى منصة سياسية وجيوسياسية مشفّرة، وجّهت طهران من خلالها رسائل قرآنية دقيقة ترسم ملامح سياساتها ومواقفها تجاه حلفائها وخصومها للمرحلة المقبلة.

أُعِدَّ بواسطة

حسين القابچي الموسوي

الطبعة : الاولى

https://sss-publisher.com/

دبلوماسية الآيات: الرسائل القرآنية المشفرة في وداع الإمام الخامنئي قدس سره

دبلوماسية الآيات: الرسائل القرآنية المشفرة في وداع الإمام الخامنئي قدس سره

حسين القابچي الموسوي

التصنيف : العلوم الفقهية والدينية
الطبعة: الاولى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (بلا) لسنة (بلا)

ISBN: 978-9922-7960-79

DOI: 10.62909/978.9922.7960.79

دار تركيب الرقيم السومري للطباعة والتوزيع والنشر الالكتروني
العراق – ديالى – بعقوبه – شارع الاوقاف
هاتف : 07775262892
manager@sss-publisher.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وساطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

دبلوماسية الآيات: الرسائل القرآنية المشفرة في وداع الإمام الخامنئي قدس سره

حسين القابچي
الموسوي

2026

تنضيد الكتاب

معهد الترجمة والكتاب

«ماليزيا»

مراجعة لغوية

الدكتور محمد محمد كاظم

«العراق»

تصميم الغلاف

معهد التكنالوجيا

«الهند»

التوزيع والنشر الإلكتروني ، تمت فهرسة هذا الكتاب في عدد من الفهارس والمنصات الدولية، منها:

كروس ريف	(CrossRef)
أوبن ألكس	(OpenAlex)
مؤشر الاقتباس المفتوح الأوكراني	(OUCI)
سجل مستودعات الوصول المفتوح	(ROAR)
سيمنتك سكولار	(Semantic Scholar)
دايمنشنز	(Dimensions)
ريسرش غيت	(ResearchGate)
فات كات	(Fatcat)
المعيار الدولي للترقيم	(IAS)
مؤشر الاستشهاد العلمي	(SCI)
أوركيد	(ORCID)
سايليت	(Scilit)

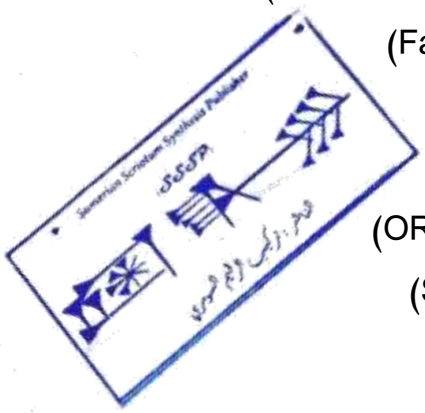

الموقع الرسمي لدار النشر الرقيم السومري للنشر والتوزيع

يتوفر هذا الكتاب عبر الموقع الرسمي لدار النشر، مع تخصيص مُعرّف رقمي دائم (DOI)

خاص به: https://doi.org/10.62909978.9922.7960.79/

﴿إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة النساء: الآية ٨٣]

الإهداء

إلى روح السيد القائد الشهيد، وإلى دماء الشهداء التي صنعت ملحمة الصمود وكتبت تاريخ المقاومة..

إلى أحرار العالم، والباحثين عن الحقيقة بين سطور المشهد الدبلوماسي، والذين يقرؤون رسائل القرآن الكريم بوعي يُبصر ما وراء الكلمات وموازين القوى..

إلى كل من آمن بأن الكلمة موقف، وبأن دماء القادة أمانة في أعناق الأجيال..

أهدي هذا البحث المتواضع

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي كرّم الإنسان بالعقل، وهداه بنور الوحي، وجعل في كل زمانٍ ومكانٍ مَن يهدي إلى الحق ويحرسُ الدين.

والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ، وعلى آلهِ الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد..

لم تكن الأيام الممتدة بين الثالث عشر والثامن عشر من شهر تير عام ١٤٠٥ش الموافق لشهر يوليو ٢٠٢٦م، مجرد فترة زمنية لإقامة مراسم عزاء تقليدية.

إن ارتقاء قائد الجمهورية الإسلامية في ايران، الإمام القائد السيد الشهيد علي الخامنئي قدس سره، في بداية المواجهة العسكرية الواسعة، وضع البلاد والمنطقة بأسرها أمام مشهد غير مسبوق.

وفي تلك الأجواء المشحونة بالتوتر الأمني والتهديدات العسكرية المتبادلة، تحول مصلّى طهران، ومن بعده العتبات المقدسة في العراق، النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وبعدها مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة، إلى مسرح لحدث تجاوز بحدوده وطبيعته فكرة الجنازة الرسمية.

لقد توافد إلى طهران مسؤولون ومبعوثون يمثلون أكثر من مئة دولة، وامتزج الحضور الدبلوماسي الرسمي بقوافل شعبية حاشدة ضمت مختلف المذاهب والأديان.

هـذا التنـوع الكبيـر رآه حلفـاء طهـران دلـيلاً علـى امتـداد قوتهـا وعمـق روابطها العابرة للحدود، في حين ركزت منصات إعلامية ومحللون علـى رصـد الأرقـام للحشـود وتفكيـك الرسـائل السياسـية الموجهـة عبـر هـذا الحشد الدبلوماسي.

لكن الجانب الأكثر إثارة للاهتمام، والذي يمثـل الجـوهر الحقيقـي لهـذا الكتاب، هو ما يمكن تسميته بـ"دبلوماسية الآيات".

فخلف الكواليس التنظيمية للمراسم، ظهر بروتوكول رمزي شـديد الدقـة والتعقيـد؛ إذ جعلـت الجهـات المنظمـة اختيـار آيـات قرآنيـة محـددة وقراءتها عبر مكبـرات الصـوت بـالتزامن مـع تقـدم كـل وفـد رسـمي أو شخصية سياسية لأداء التحية أمام القائد الشهيدقُدِّسَ سِرُّه.

لم يكـن هـذا الاختيـار عشـوائياً أو مجـرد طقـس عبـادي عـابر، بـل جـاء كإشارات سياسية ورسائل مشفرة مقصودة بالكامل.

فمن خـلال نصـوص القـرآن الكـريم، مـررت طهـران مواقفهـا الحقيقيـة وتوقعاتها من أصدقائها وخصومها على حد سواء.

فقد استمع الوفد السعودي إلـى آيـات تتحـدث عـن مـوازين القـوى فـي معركة بدر، وخوطب الوفد التركـي بآيـات تنتقـد التـردد والقعـود، بينمـا قُرئت لوفود محور المقاومة نصوص تثبت الوفاء بالعهد والصمود الثابت.

وحتى على المستوى الداخلي، أثارت هذه الـتلاوات جـدلاً واسـعاً، كمـا حدث عند استقبال وفد بيـت الإمـام الخمينـيقُدِّسَ سِرُّه بآيـات فُسـرت محليـاً بأنها تحمل عتاباً أو إقصاءً سياسياً.

ومن خلال المتابعة الدقيقة للوسائل الإعلامية والمواقع الرصينة التي قامت بتغطية الحدث العظيم والأليم على قلوب المحبين وتحليل ذلك وفك هذه الشيفرات القرآنية والدبلوماسية بأسلوب واقعي.

لا نقتصر على رصد الحدث أو تدوين الأخبار فقط، بل نغوص في دلالات النصوص المختارة، ونربطها بالسياق الجيوسياسي الذي أحيط بالمراسم، لنكشف كيف تحول المصحف الشريف في طهران إلى خارطة طريق رمزية تحدد ملامح السياسة الخارجية الجديدة للنظام في مرحلة ما بعد السيد الشهيد القائد الإمام علي الخامنئي قدس سره.

والحمد لله رب العالمين

الخارطة الدبلوماسية للوفود الرسمية والأجنبية

شكلت الأيام الممتدة بين ١٣ و١٨ تير عام ١٤٠٥ بالتقويم الإيراني (الموافق لشهر يوليو ٢٠٢٦) نقطة تحول استثنائية في تاريخ الدبلوماسية الإقليمية.

إن مراسم وداع وتشييع الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره لم تكن مجرد طقس لوداع شخصية قادت البلاد لثلاثة عقود، بل تحولت بفعل الظروف السياسية والأمنية المحيطة بها إلى تجمع دبلوماسي دولي حمل رسائل متعددة الأبعاد.

جاء هذا الحدث في وقت بالغ الحساسية، حيث بدأت مواجهة عسكرية واسعة النطاق بين الجمهورية الإسلامية والعدو الأمريكي الإسرائيلي، وهي الحرب التي أدت في أيامها الأولى إلى استشهاد الإمام القائد وعدد من أفراد عائلته إثر هجوم جوي مكثف.

في ظل هذه الأجواء المشحونة بالترقب والتوتر العسكري، واستمرار تحليق الطائرات المسيّرة الأمريكية فوق مياه الخليج ومضيق هرمز، أصبحت طريقة إدارة طهران للمراسم وحجم المشاركة الدولية فيها محط أنظار مراكز القرار في العالم.

بالنسبة لبنية الحكم في إيران، لم يكن توثيق هذا الحضور الدبلوماسي مجرد إجراء بروتوكولي، بل كان معركة إعلامية وسياسية في وجه الطغاة، وتأكيد استقراره الداخلي في لحظة انتقال السلطة إلى القيادة الجديدة المتمثلة في آية الله العظمى السيد مجتبى الخامنئي (دام ظله)،

والرد عملياً على المحاولات الغربية التي تسعى لتصوير إيران كدولة معزولة دولياً.

وفقاً للبيانات الرسمية الصادرة عن وزارة الخارجية الإيرانية ولجنة تنظيم المراسم، استقبلت طهران وفوداً وممثلين من نحو ١٠٠ دولة، من بينهم رؤساء دول، ونواب رؤساء، ورؤساء برلمانات، ووزراء خارجية، ومبعوثون خاصون، إلى جانب قادة منظمات إقليمية ودولية.

هذا الحجم الكبير والمتنوع من المشاركين أوجد ما يمكن تسميته في العلوم السياسية بـ"دبلوماسية العزاء"، حيث المناسبات الكبرى لإعادة رسم التوازنات وفتح قنوات اتصال سياسية مباشرة تحت عنوان أداء الواجب الإنساني أو الديني.

ولتحليل هذه الخارطة الدبلوماسية وفهم الرسائل الكامنة وراءها، يجب تفكيك طبيعة التمثيل الأجنبي وتوزيعه الجغرافي والسياسي بالنقاط التالية:

١. وفود القوى الدولية والتحالفات الاستراتيجية:

على الرغم من الأبعاد الاستراتيجية العميقة التي تربط طهران بالكتلة الشرقية، إلا أن تمثيل دول مثل روسيا والصين وتركيا شهد تبايناً لافتاً أثار الكثير من التحليلات.

روسيا: أرسلت وفداً رفيع المستوى ترأسه دميتري ميدفيديف، نائب رئيس مجلس الأمن القومي والمبعوث الخاص للرئيس فلاديمير بوتين، برفقة مسؤولين من وزارة الخارجية.

ولم يقتصر الوفد الروسي على الجانب السياسي، بل ضم ممثلين عن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية ومفتين من أهل السنة وعلماء من الشيعة في روسيا.

هذا التنوع عكس عمق العلاقات الاستراتيجية والأمنية بين طهران وموسكو، وأظهر انفتاحاً عابراً للمذاهب.

الصين: تمثلت بحضور هه وي، نائب رئيس المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني.

ورغم أهمية الحضور، إلا أن غياب القيادات السياسية التنفيذية الأولى من بكين وموسكو عُدّ في بعض التحليلات مؤشراً على رغبة هذه القوى في الحفاظ على خطوط العودة الدبلوماسية وتجنب الانخراط المباشر في الاستقطاب الحاد في ذروة الحرب الأمريكية الإسرائيلية.

تركيا: شاركت عبر وفد رسمي ترأسه جودت يلماز، نائب رئيس الجمهورية، برفقة نائب وزير الخارجية.

هذا الحضور من الجار التركي عكس حرص أنقرة على استقرار حدودها الشرقية ومراقبة ترتيبات السلطة في إيران عن قرب.

٢. وفود المحيط الإقليمي ودول الجوار:

شهد التمثيل الإقليمي حضوراً مكثفاً من جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز وشبه القارة الهندية والعالم العربي، مما أكد الأهمية الجيوسياسية للجمهورية الإسلامية في ايران في محيطها المباشر.

العراق: كان حضور الوفد العراقي هو الأبرز والأكثر تنوعاً، حيث شارك رئيس الجمهورية نزار آميدي، ورئيس مجلس النواب هيبت الحلبوسي.

ولم يقتصر التمثيل على العاصمة بغداد، بل شارك وفد رفيع من إقليم كردستان العراق ترأسه نيجيرفان بارزاني رئيس الإقليم، وبافل طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني، إلى جانب رؤساء عشائر بارزين ونواب وبرلمانيين.

هذا الحضور الشامل عكس بوضوح عمق الروابط السياسية والاجتماعية المتشابكة بين البلدين.

باكستان: شاركت بوفد عالي المستوى ترأسه رئيس الوزراء شهباز شريف، ورئيس مجلس الشيوخ يوسف رضا جيلاني، وقائد الجيش عاصم منير، مما أعطى الزيارة طابعاً أمنياً وعسكرياً خالصاً يعكس أهمية العلاقات مع الجار الشرقي في ظل ظروف الحرب.

المملكة العربية السعودية: شاركت عبر وليد بن عبد الكريم الخريجي، نائب وزير الخارجية.

واعتبر المحلمون أن هذه المشاركة، رغم مستواها الدبلوماسي الحذر، تحمل رغبة في استمرار نهج خفض التوتر والحفاظ على القنوات الدبلوماسية المفتوحة التي أُسست قبيل الحرب.

قطر وسلطنة عمان: شاركت الدوحة عبر رئيس مجلس الشورى حسن بن عبد الله الغانم، بينما تمثلت مسقط بالشيخ عبد الملك بن عبد الله الخليلي رئيس مجلس الدولة، وهو ما ينسجم مع الدور التقليدي للدولتين كحلقات وصل دبلوماسية ووساطة إقليمية.

آسيا الوسطى والقوقاز: حضر رئيس طاجيكستان إمام علي رحمان، والزعيم الوطني لتركمانستان قربانقلي بردي محمدوف، ورئيس

جمهورية جورجيا ميخيل قاولاشفيلي، ورئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان، ورئيسة برلمان أذربيجان صاحبة غفاروفا، ورؤساء برلمانات أوزبكستان وقرغيزستان وكازاخستان، مما يظهر نفوذ طهران الاقتصادي والسياسي في هذه الجمهوريات.

٣. وفود القارة الإفريقية وأمريكا اللاتينية والمنظمات الدولية:

امتدت شبكة العلاقات الإيرانية لتشمل دولاً من قارات أخرى أكدت تضامنها السياسي مع الجمهورية الاسلامية:

تمثلت تونس بحضور المفتي الأكبر للجمهورية، وشاركت مصر عبر رئيس مجلس الشيوخ عصام الدين فريد، وحضر وزراء خارجية نيكاراغوا، وبوركينا فاسو، والكونغو، ووزراء من ناميبيا وماليزيا وسريلانكا وتايلاند.

وعلى صعيد المنظمات، شارك نورلان يرمك باييف الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون، وسهيل محمود الأمين العام لمنظمة الدول الإسلامية الثماني النامية (D-8)، وأسد مجيد خان الأمين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي (ECO)، مما سلط الضوء على الدور المؤسسي لإيران في هذه التكتلات.

في المقابل، لوحظ غياب كامل للمسؤولين من الدول الأوروبية، كما لم ترسل دول مثل الإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين أي وفود رسمية للمراسم، وهو الغياب الذي ربطه مراقبون بتعرض بعض هذه الدول لضربات غير مباشرة خلال الأسابيع الأولى من المواجهة العسكرية.

وقد ادعت منصات مقربة من نظام الجمهورية الإسلامية لاحقاً أن الضغوط والتهديدات الأمريكية المباشرة هي التي منعت العديد من الحكومات من رفع مستوى تمثيلها أو الحضور.

إن هذا التنوع الواسع في طبيعة ومستويات الوفود الأجنبية شكّل أهمية بالغة للفريق المنظم للمراسم في طهران؛ إذ لم يكن الهدف مجرد استقبال المعزين وتسهيل تحركاتهم، بل جرى تخطيط لهوية كل وفد بدقة لرسم لوحة بروتوكولية دينية وسياسية، حيث تم ربط حضور كل جهة بتلاوة قرآنية منتقاة بعناية فائقة، لتبدأ من هنا فصول أخطر وأعمق تجربة في تاريخ الدبلوماسية الرمزية: "دبلوماسية الآيات".

الأبعاد الجغرافية للمراسم والمدن المشاركة في التشييع

لم تقتصر الترتيبات اللوجستية والسياسية لمراسم وداع الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئيقدس سره على العاصمة الإيرانية طهران فحسب، بل تم توزيع المشهد العظيم على خمس مدن رئيسية في إيران والعراق عبر جدول زمني امتد لستة أيام كاملة (من ١٣ إلى ١٨ تير ١٤٠٥).

هذا الانتقال الجغرافي للأجساد الطاهرة لم يكن مجرد تنظيم لوجستي لنقلهم، بل كان خطة مدروسة من أركان الدولة لإثبات النفوذ السياسي والديني العابر للحدود، وتأكيد التماسك الداخلي والإقليمي في ذروة الحرب والمواجهة العسكرية مع الاستكبار الأمريكي الإسرائيلي.

وشمل التشييع إلى جانب الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره، أربعة من أفراد عائلته (رضوان الله عليهم) الذين استشهدوا الى جانب القائد الشهيد قدس سره في الهجوم الجوي نفسه، وهم: ابنته بشرى حسيني خامنئي، وصهره مصباح الهدى باقري كني، وكنته زهراء حداد عادل، وحفيدته زهراء محمدي كلبايكاني.

ولتوضيح دلالات وأحداث هذا المسار الجغرافي من خلال رصد الوقائع في كل محطة من المحطات التالية:

١. محطة العاصمة طهران (١٣ – ١٥ تير): مركز القرار والاستقبال الدبلوماسي

بدأت المراسم في طهران بتخصيص يومي السبت والأحد (١٣ و١٤ تير) في مصلّى الإمام الخميني قدس سره لاستقبال الوفود الرسمية والأجنبية وتوديع الجثامين شعبياً.

وفي صباح الأحد ١٤ تير، أمَّ بإقامة صلاة الميت المرجع الديني الكبير آية الله العظمى سماحة الشيخ جعفر سبحاني (دام ظله).

وشهدت العاصمة استنفاراً خدمياً كبيراً قادته بلدية طهران بالتعاون مع الحرس الثوري، وتم الإعلان عن عطلة رسمية لتسهيل حركة الحشود.

وفي يوم الاثنين ١٥ تير، نُقلت الأجساد الطاهرة عبر مسار ممتد في الشوارع الرئيسية (شارع دماوند، شارع الثورة، وشارع آزادي) فوق مركبة خاصة صُمم هيكلها المعدني بنقوش ذهبية مستوحاة من ضريح الإمام الرضا عليه السلام لتمكين المشيعين من رؤية التوابيت.

ووفق المنصات الرسمية صرحت بمشاركة الملايين، إلا أن بعض التحليلات الرقمية وصور الأقمار الصناعية ادعت أن الحشود كانت متفرقة في بعض النقاط مثل محيط جامعة شريف الصناعية، وأن الأعداد الحقيقية كانت في حدود مئات الآلاف.

٢. محطة مدينة قم (١٦ تير): الحاضرة الدينية والمرجعية

في اليوم التالي، نُقلت الأجساد الطاهرة إلى مدينة قم، التي تمثل الثقل العلمي والحوزوي في الجمهورية الإسلامية.

وأقيمت الصلاة على أفراد العائلة بإمامة آية الله العظمى الشيخ عبد الله جوادي آملي (دام ظله) في مسجد جمكران نظراً لاتساعه.

وكان المخطط الأصلي يتضمن تشييعاً راجلاً من جمكران إلى مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، إلا أن التداخل اللوجستي وضيق الوقت دفعا المنظمين إلى نقل الجثامين جوياً بواسطة مروحية طافت بها حول المرقد، قبل أن تُعاد إلى طهران تمهيداً لنقلها إلى العراق.

٣. محطة العراق – النجف الاشرف وكربلاء المقدسة (١٧ تير): الامتداد الإقليمي والنفوذ الديني

جاءت محطة التشييع في العراق تلبية لطلبات رسمية وشعبية من أطراف حكومية وعشائرية عراقية اعتبرت الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره مرجعاً دينياً لها، وجرى التنسيق مباشرة مع مكتب رئيس الوزراء العراقي وهيئة الحشد الشعبي لإدارة المراسم في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة.

النجف الأشرف:

بدأت المراسم صباح الأربعاء ١٧ تير عبر مسار امتد لنحو ستة كيلومترات من جسر الكوفة إلى مرقد الإمام علي بن أبي طالب.

وشهد التشييع حضوراً لافتاً لشخصيات سياسية ودينية عراقية بارزة.

وأمَّ صلاة الميت داخل المرقد السيد محمد تقي الحكيم بمشاركة حشود شعبية ضمت مختلف المكونات العراقية.

كربلاء المقدسة:

انتقل الموكب في اليوم نفسه إلى كربلاء، حيث سار المشيعون من شارع الشهيد أبو مهدي المهندس وشارع الجمهورية وصولاً إلى منطقة ما بين الحرمين.

وفي مرقد الإمام الحسين عليه السلام، أقام الشيخ عبد المهدي الكربلائي (ممثّل المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله)) صلاة الميت على الجثمان، ثم طيف بالأجساد الطاهرة في مرقد الإمام أبو الفضل العباس عليه السلام قبل إعادة الأجساد جوّاً إلى إيران.

٤. محطة مدينة مشهد (١٨ تير): المواراة والختام

تمثلت المحطة الأخيرة في مدينة مشهد المقدسة، مسقط رأس القائد قدس سره، واستناداً إلى وصيته أُعد له مرقده الأبدي داخل مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

وفي ختام التشييع أقام سماحة السيد مصطفى خامنئي (الابن الأكبر) صلاة الميت على والده بعد تعذر حضور آية الله نوري همداني (دام ظله) لأسباب صحية وبُعد المسافة.

ووُريت الجثامين الطاهرة الثرى في رواق "دار الذكر" داخل الحرم الرضوي، بحضور ثلاثة من أبناء القائد السيد مصطفى والسيد ميثم والسيد مسعود.

إن هذا التوزيع الجغرافي الدقيق للمراسم بين المراقد الشيعية الكبرى في إيران والعراق أعطى الحدث صبغة سياسية واضحة؛ إذ سعى النظام من خلاله إلى بقاء شرعيته في مرحلة انتقال السلطة، وإيصال رسالة إلى الخصوم الإقليميين والدوليين تفيد بأن نفوذه الديني والسياسي ما زال متماسكاً وعابراً للحدود الوطنية.

الترتيبات الأمنية وإجراءات الردع العسكري خلال المراسم

تزامنت مراسم توديع الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره مع ظروف عسكرية وأمنية هي الأكثر خطورة في تاريخ الجمهورية الإسلامية، حيث جاءت المراسم في أعقاب هجمات جوية متبادلة وبداية مواجهة مباشرة مع الاستكبار الأمريكي الإسرائيلي.

هذا الوضع المعقد فرض على الأجهزة العسكرية والأمنية إدارة الحدث ليس فقط كبروتوكول تشييع لحشد الحشود، بل كعملية أمنية واستراتيجية كبرى لحماية أركان الدولة وتوجيه رسائل ردع حاسمة للخارج.

ويمكن تلخيص الترتيبات الأمنية والعسكرية التي واكبت أيام المراسم في النقاط الآتية:

١. إعلان التأهب العسكري وإدارة الممرات الاستراتيجية

بالتزامن مع التشييع، أعلنت القوات المسلحة الإيرانية حالة التأهب القصوى في جميع المحافظات تحسباً لأي سيناريو عسكري طارئ. وشهد مضيق هرمز والخليج تحليقاً مستمراً للطائرات المسيّرة الأمريكية، مما دفع القيادات العسكرية الإيرانية إلى إصدار تصريحات علنية حاسمة.

أكد المتحدث باسم القوات المسلحة، العميد أبو الفضل شكارجي، أن سيادة إيران على مضيق هرمز هي خط أحمر لحماية أمن الملاحة، محذراً من أن أي استهداف للبنية التحتية الإيرانية سيجعل كل البنى التحتية التابعة للأطراف الأخرى في المنطقة أهدافاً مشروعة ومباشرة، بناءً على معادلة "إما أن يصدر الجميع النفط أو لا يصدره أحد".

٢. التدابير الأمنية الميدانية وحماية الفضاء

تولى فيلق "ثأر الله" وفيلق "محمد رسول الله" التابعان للحرس الثوري المسؤولية الأمنية المباشرة في الميدان بالتنسيق مع الشرطة وحرس الحدود.

وشملت الإجراءات الميدانية ما يأتي:

أ. تطبيق خطة "تأمين مسار التوديع" في طهران عبر نصب خمسة كيلومترات من الجدران الخرسانية مسبقة الصنع عند

الجسور والأنفاق والنقاط المرتفعة لمنع أي استهداف للموكب.

ب. حظر إدخال الحقائب وحقائب الظهر والأجسام الكبيرة إلى مصلّى طهران لتسهيل عمليات التفتيش ومنع الاختراقات.

ت. إلزام الحشود بالحركة المستمرة وفق مبدأ "انسيابية الحشود" لتجنب التدافع أو التجمعات الثابتة التي قد تسهل استهدافها.

ث. تخصيص طائرات مروحية إغاثية مجهزة على طول المسار لنقل الجثامين أو التعامل مع أي طارئ أمني فوراً.

٣. التدابير الاحترازية لقيادات الصف الأول والغائبين

عكست الإجراءات الأمنية حجم الأهمية الكبرى والحذر من عمليات الاغتيال الموجهة أثناء تجمع القيادات؛ إذ جرى تشديد الحراسة على رؤساء السلطات الثلاث والوفود الأجنبية.

ومن التدابير الاحترازية هو الغياب التام لسماحة آية الله العظمى السيد مجتبى الخامنئي (دام ظله) عن حضور مراسم التشييع والصلاة في طهران والمحافظات الأخرى.

ونقلت التقارير الإعلامية الدولية أن غيابه جاء بناءً على إجراءات أمنية لمنع تعقب تحركاته من قبل الاستخبارات الإسرائيلية أو الأمريكية للكشف عن مكانه في ذروة الصراع العسكري.

٤. التنسيق الأمني العابر للحدود مع العراق

نظراً لنقل الأجساد الطاهرة إلى النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، جرى تنسيق أمني واستخباراتي مباشر بين طهران ومكتب رئيس الوزراء العراقي وهيئة الحشد الشعبي.

وتم إغلاق مداخل حرم الإمام الحسين عليه السلام مؤقتاً قبيل وصول الموكب، مع فرض طوق أمني مشدد حول مجمع العتبات المقدسة لتأمين الشخصيات السياسية العراقية والإيرانية الحاضرة في ظل الضربات المتبادلة المستمرة في المنطقة.

إن هذه المنظومة الأمنية المشددة أثبتت أن النظام تعامل مع التشييع كجزء من المعركة العسكرية القائمة، حيث نجح في إتمام الترتيبات اللوجستية الدقيقة تحت تهديد السلاح، محولاً إجراءات الحماية إلى رسالة قوة موجهة للتحالف الدولي تفيد بأن غياب القائد الأول لم يؤثر على تماسك المؤسسة العسكرية والأمنية وقدرتها على السيطرة.

والرسائل الدبلوماسية الموجهة للوفود

ننتقل في هذا الموضوع من رصد الحركة اللوجستية والجغرافية للمراسم إلى تفكيك المضمون الرمزي والسياسي الموجه عبر مكبرات الصوت.

ففي الوقت الذي كان يتقدم فيه كل وفد رسمي لأداء التحية أمام الأجساد الطاهرة، كان القارئ يتلو آيات قرآنية محددة بعناية، حملت في طياتها رسائل طهران الرسمية وتوقعاتها الأمنية والسياسية من كل طرف في مرحلة ما بعد رحيل القيادة.

الرسائل القرآنية الموجهة لدول الجوار الإقليمي

ركزت الاختيارات القرآنية أمام وفود دول الجوار على تحديد طبيعة العلاقات المستقبلية، وتوجيه عتاب سياسي، أو المطالبة بمواقف أكثر وضوحاً في ظل الصراع القائم.

١. وفد المملكة العربية السعودية

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٣): ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: استحضرت هذه التلاوة معركة بدر الكبرى والانتصار الميداني رغم قلة العدد والعتاد.

وقد قرأ المراقبون هذا الاختيار كرسالة إيرانية واضحة ومباشرة للجانب السعودي تفيد بأن موازين القوى في المنطقة لا تُقاس بالإمكانات المادية والثروات المالية وحدها، وإنما بالثبات العقائدي والقدرة على المواجهة، وهي محاولة لتأكيد تفوق رؤية طهران الاستراتيجية في مواجهة التحالفات الإقليمية.

٢. وفد جمهورية تركيا

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة النساء (الآية ٩٥): ﴿**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: حملت هذه الآية تلميحاً سياسياً وانتقاداً مبطناً للمواقف الدبلوماسية التركية.

واعتبر المحللون أن قراءتها أمام الوفد التركي تُعد إشارة إلى السياسة المحافظة والمتذبذبة التي تنتهجها أنقرة تجاه أزمات المنطقة ومحور المقاومة، ودعوة صريحة للجانب التركي لتجاوز منطقة الحياد والاضطلاع بدور أكثر حسماً وجدية في ميدان المواجهة.

٣. وفد جمهورية باكستان

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة الإسراء (الآية ٨٠): ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: ركزت الآية على مفاهيم الصدق والشفافية في الدخول والخروج.

وفسرت الأوساط الإعلامية هذا الاختيار بأنه رسالة موجهة إلى إسلام آباد بضرورة التخلي عن الضبابية والتحلي بالوضوح التام في أدوارها الأمنية ومساعيها للوساطة الإقليمية، نظراً لطبيعة الروابط الحدودية المشتركة والملفات الاستخباراتية بين البلدين.

٤. وفد دولة قطر

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة الفتح (الآية ٢): ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: اتسمت الأجواء النصية هنا باللين واللطف الإلهي والنعمة.

وعكس هذا الاختيار ارتياح طهران للعلاقات الثنائية مع الدوحة، وتثمينها للدور الدبلوماسي القطري الإيجابي كحلقة وصل ووسيط نشط في معالجة ملفات المنطقة المعقدة خلال فترة الحرب.

٥. وفد جمهورية العراق

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة الحجرات (الآية ١٥): ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: ركز النص على الإيمان الراسخ الخالي من الشك والتردد والمدعوم بالجهاد.

وجاءت هذه التلاوة كدعوة سياسية صريحة للقوى العراقية بمختلف مكوناتها للحفاظ على الاستقرار الداخلي في بغداد، وتثبيت الموقف الرسمي الحازم في دعم وإسناد فصائل المقاومة والحشد الشعبي، وعدم الرضوخ للضغوط والتهديدات الخارجية الفاعلة في الساحة العراقية.

رسائل الثبات والوفاء لحركات محور المقاومة

اتسمت الآيات القرآنية التي اختيرت وتُليت أثناء تقدم وفود حركات المقاومة بطابع حماسي وتكريمي خالص، يهدف إلى تثبيت المواقع، والتأكيد على استمرارية الدعم الإيراني المطلق لهذه الحركات رغم غياب القائد الراحل.

١. وفد حزب الله اللبناني

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة المائدة (الآيتان ٥٥ و٥٦): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: حمل هذا الاختيار ربطاً نصياً ومفهومياً مباشراً بهوية الحزب؛ فالنص يتضمن العبارة ذاتها المكتوبة على رايته الرسمية ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وتمثلت الرسالة السياسية هنا في التأكيد على شرعية الولاية المشتركة والترابط المصيري بين طهران والمقاومة اللبنانية، وإعلان حتمية النصر وتجاوز تداعيات الحرب الحالية.

٢. عائلتا السيد حسن نصر الله وعماد مغنية

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآيات ١٣٩-١٤١): ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: جاء هذا الاختيار الخاص ليفصل مكانة عائلات قادة المقاومة عن بقية الوفود الرسمية.

وحملت التلاوة أبعاداً معنوية وسياسية عميقة؛ إذ واستهم في الجراح والفقد (القرح)، وذكرت بأن المعركة سجال والأيام تداول بين طرفي الصراع، بهدف تثبيت الصمود والتأكيد على أن دماء الشهداء هي جزء من مرحلة التمحيص التي تسبق النصر النهائي.

٣. وفد حركة حماس

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة الأحزاب (الآية ٢٣):﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: قُرئت هذه الآية إشادةً بالثبات التاريخي للحركة في الميدان.

وجاءت كرسالة تكريم لشهداء القضية الفلسطينية، وتأكيد علني من القيادة الإيرانية الجديدة للوفد الفلسطيني بأن الالتزام بمشروع المقاومة وتحرير القدس هو عهد استراتيجي ثابت لم ولن يتبدل برحيل القادة أو تغير الظروف العسكرية.

٤. وفد حركة أنصار الله (اليمن)

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٤٦):﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: ركز النص بالكامل على مدح المؤمنين الذين لا يدخل الوهن أو الاستكانة إلى قلوبهم أمام الشدائد العسكرية.

واعتبر المحللون أن هذا الاختيار يمثل تحية وإشادة بالصمود الميداني والمواقف الهجومية التي اتخذها اليمن في إسناد جبهة المقاومة خلال الحرب القائمة، وتشجيعاً لهم على مواصلة هذا النهج دون تراجع.

٥. مشايخ وعلماء فلسطين

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة الإسراء (الآية ١):﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: حمل استحضار الآية الأولى من سورة الإسراء أبعاداً رمزية وتكريماً مقدساً للمسجد الأقصى باعتباره عنوان الصراع وركيزته.

وهدفت طهران من خلالها إلى إرسال رسالة للرأي العام الإسلامي تفيد بأن القضية الفلسطينية تقع في قلب العقيدة الأمنية والسياسية والروحية للنظام، وأنها المحور الرئيسي الذي تتلاشى عنده كل الفوارق المذهبية.

الرسائل القرآنية الموجهة للساحة الأفغانية والتكتلات الدولية

شهدت الهندسة الدبلوماسية للآيات القرآنية أعلى مستويات الدقة والتعقيد عند التعامل مع الملف الأفغاني والجغرافيا السياسية لآسيا الوسطى والكتل الدولية؛ إذ نجحت طهران في الفصل بين ثلاثة مستويات متناقضة داخل الساحة الأفغانية، بالتزامن مع توجيه رسائل استراتيجية لحلفائها الدوليين.

١. وفد حكومة طالبان (أفغانستان)

الآيات المختارة: الآيات الأولى من سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: عكس اختيار سورة الفتح أمام وفد كابول الرسمي واقعية سياسية واضحة من جانب طهران.

فالآيات تشير إلى القبول بالأمر الواقع والاعتراف الضمني بسلطة الحركة في أفغانستان، والرغبة المشتركة في تثبيت العلاقات الدبلوماسية وحسن الجوار، وتجاوز ملفات الخلاف الأمنية والحدودية عبر بوابة المصالح السياسية المشتركة.

٢. وفد جبهة المقاومة الوطنية الأفغانية (أحمد مسعود)

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٦٩): ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: استُقبل أحمد مسعود بآية الشهادة الشهيرة تكريماً لوالده الراحل أحمد شاه مسعود.

وحمل هذا الاختيار المتزامن مع حضور وفد طالبان رسالة توازن ذكية؛ إذ أرادت طهران إبلاغ جبهة المقاومة الوطنية بأن الدعم المعنوي والسياسي الإيراني لتيارهم ومبادئهم ما زال مستمراً ولم يتأثر بالانفتاح الدبلوماسي على سلطة كابول الحالية.

٣. قادة لواء فاطميون الأفغاني

الآيات المختارة: قوله تعالى في سورة الأحزاب (الآيتان ٢٣ و٢٤): ﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ**

﴿نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۞ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: جرى دمج آية الوفاء بالعهد مع ثواب الصادقين لتوجيه رسالة أمنية داخلية خالصة لقوات لواء فاطميون. وتمثلت الرسالة في حث هذه القوات على المحافظة التامة على الانسجام الداخلي، والاستعداد القتالي العالي، والثبات على العهد العقائدي والدفاعي لحماية البنية الأمنية للمنطقة في مرحلة ما بعد رحيل القائد.

٤. وفد جمهورية الصين الشعبية وطاجيكستان

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٢٦):

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: وجهت طهران رسالة النصر الإلهي والطمأنينة لحلفائها الاستراتيجيين في الكتلة الشرقية والتكتلات الإقليمية. وحمل النص دلالة سياسية تفيد بأن إيران، برغم شراسة الحرب المفروضة عليها وضغوطها، مطمئنة لنتائج المواجهة ومستمرة في تحالفاتها الدولية القائمة على كسر الهيمنة الغربية وبناء نظام دولي متعدد الأقطاب.

٥. الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة النساء (الآية ٧٤): ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

التحليل السياسي والدبلوماسي: خاطبت الآية قادة المجتمع الدولي وممثلي التكتلات الأمنية والاقتصادية الكبرى بلغة الحسم العسكري. وجاءت كخارطة طريق رمزية تؤكد أن العقيدة الدفاعية والسياسية لإيران قائمة على الاستعداد التام للتضحية والقتال لحماية السيادة الوطنية، وأن خيار التراجع غير مطروح في حسابات طهران، سواء انتهت المعركة بالنصر الميداني أو بالشهادة.

الرسائل القرآنية الموجهة للشخصيات والوفود الداخلية

لم تقتصر هندسة التلاوات القرآنية على الوفود الخارجية، بل امتدت لتشمل ترتيب الأوراق الداخلية وتوجيه رسائل سياسية واضحة للقوى والشخصيات الفاعلة في المشهد الإيراني، مما عكس طبيعة التوازنات والتوجهات في مرحلة انتقال السلطة.

١. وفد بيت الإمام الخميني قدس سره (السيد حسن الخميني)

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة النساء (الآية ٩٥): ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴾.

التحليل السياسي والداخلي: شكّل هذا الاختيار النصي الحادثة الأكثر إثارة للجدل في أروقة المراسم؛ إذ فُسرت عبارة «الْقَاعِدُونَ» داخل الأوساط السياسية الإيرانية بأنها تعريض سياسي وتلميح سلبي موجه ضد أعضاء بيت الإمام الراحل ومواقفهم.

ولم ينتظر السيد حسن الخميني انتهاء القارئ من التلاوة، بل غادر المكان احتجاجاً على ما اعتبره طعناً سياسياً وتقسيماً للمجتمع بين موالين ومقصيين.

وأثار هذا الموقف انتقادات حادة من تيار الإصلاحات الذي اعتبر استخدام الآيات بهذه الطريقة ضرباً للوحدة الوطنية، خاصة وأن القائد الراحل كان قد أكد مراراً في خطاباته التاريخية على ضرورة احترام بيت الإمام الخميني قدس سره ومنع أي تصرفات تخريبية ضدهم.

٢. أعضاء مكتب القيادة وأعضاء مجلس ائتلاف قوى الثورة

الآيات المختارة: قوله تعالى في سورة البقرة (الآيات ١٥٣-١٥٧): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

التحليل السياسي والداخلي: جاء هذا الاختيار بنبرة مواساة وتثبيت واضحة لأركان المكتب الإداري والسياسي للقائد الراحل والشخصيات المقربة مثل غلام علي حداد عادل.

وتمثلت الرسالة في تعبئة البيت الداخلي معنوياً، وحثهم على الصبر وتحمل تبعات الابتلاء الناجم عن الحرب (الخوف، الجوع، ونقص الأنفس والثمرات)، وبث الطمأنينة السياسية للتأكيد على استقرار المنظومة الحاكمة ومواصلة النهج دون ارتباك.

٣. رؤساء السلطات الثلاث ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام

الآية المختارة: قوله تعالى في سورة آل عمران (الآية ١٦٩):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

التحليل السياسي والداخلي: قُرئت هذه الآية بحضور أركان الحكم التنفيذي والقضائي والتشريعي (بمن فيهم الرئيس بزشكيان ورئيس البرلمان قاليباف ورئيس السلطة القضائية محسني إجئي).

وحمل الاختيار دلالة سياسية تؤكد على شرعية المقاومة والمقام الرفيع للشهادة في أدبيات الدولة.

وجاءت كإعلان رسمي لرؤساء القوى بأن دماء القيادة الراحلة تمثل وقوداً جديداً لاستمرار شرعية النظام الإلهي وولاية الفقيه، ودعوة للتعاون والتنسيق غير المسبوق بين كافة أركان الدولة لإدارة الأزمات العسكرية والاقتصادية الراهنة.

الأبعاد الإعلامية واللوجستية في توثيق المراسم

لم تكن مراسم التشييع والوداع مجرد شعيرة دينية أو بروتوكول تقليدي لإحياء ذكرى الراحلين، بل تحولت بفعل الظروف السياسية والعسكرية المحيطة بها إلى ساحة مواجهة حقيقية ومفتوحة في الفضاء الإعلامي واللوجستي الدولي.

ففي الوقت الذي كانت فيه البلاد تخوض مواجهة عسكرية مباشرة، أدارت الأجهزة الحكومية والسيادية هذا الملف كأداة استراتيجية لإيصال الحقائق الميدانية إلى العالم، وصناعة الانطباع العام حول استقرار الدولة، وإعلان التماسك الشعبي والبيعة للقيادة الجديدة في مرحلة ما بعد الحرب.

الاستراتيجية الإعلامية ودور المؤثرين الأجانب

أظهرت الهندسة الإعلامية للمراسم تحولاً نوعياً في آليات الدبلوماسية العامة للجمهورية الإسلامية؛ إذ ركزت الأجهزة الرسمية بالكامل على ما يمكن تسميته بـ"دبلوماسية المؤثرين" وصناع المحتوى في الفضاء الرقمي.

وجاء هذا التحرك نتيجة وعي استراتيجي مبني على المعطيات الرقمية لعام ٢٠٢٦، والتي تشير إلى أن ٢٧٪ من الجمهور العالمي يتلقى أخباره ومعلوماته مباشرة من المؤثرين عبر شبكات التواصل الاجتماعي وليس من القنوات التقليدية.

ويمكن تفصيل هذه الاستراتيجية الإعلامية الشاملة عبر المحاور الآتية:

١. تنظيم الوفود الإعلامية والجولات الميدانية

أعلن وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، عباس صالحي، رسمياً عن مشاركة وتأهب ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ صحفي وممثل عن وسائل الإعلام الأجنبية لتغطية أحداث المراسم جنباً إلى جنب مع الكوادر المحلية.

أشرف رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، محمد مهدي إيماني بور، على تنسيق حضور نحو ٤٠٠ مدون وناشط إعلامي وصانع محتوى ينتمون إلى ثلاثين دولة مختلفة، بهدف نقل الصورة الواقعية وتغيير الرواية الغربية النمطية.

تولى مركز "صبح" الإعلامي بالتعاون مع معاونية الشؤون الخارجية في هيئة الإذاعة والتلفزيون تنظيم جولة إعلامية موسعة هي الأكبر من نوعها، حيث استقدمت طيفاً واسعاً من الشخصيات الإعلامية والمحللين الدوليين البارزين من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وكندا، وإيطاليا، واليونان، وإيرلندا، وباكستان، ولبنان، وتنزانيا، والبرازيل.

شملت هذه المجموعة ضيوفاً أجانب يمتلكون حسابات مليونية ومتابعة واسعة، وفي مقدمتهم الناشط الأمريكي جاكسون هينكل (عضو المجلس المركزي للحزب الشيوعي الأمريكي ومؤسس منظمة Team Zissou)، والصحفي الاستقصائي الأمريكي ماكس بلومنتال (رئيس تحرير موقع The Grayzone المناهض للإمبريالية)، والمحلل البريطاني الجيوسياسي سليمان أحمد، والناشطة البريطانية

الباكستانية بشرى شيخ، والصحفي المحامي الكندي ديميتري لاسكاريس، والناشط الإعلامي الأمريكي باتريك هنينغسن.

٢. التسهيلات اللوجستية وإمكانات الوصول الممنوحة

أوضحت التقارير الميدانية أن تحركات هؤلاء الناشطين الأجانب خضعت لتنسيق حكومي منظم شاركت فيه إدارة طهران ووزارة الإرشاد ومراكز أبحاث حكومية، ووفرت لهم ميزات استثنائية تجاوزت التسهيلات الممنوحة لمراسلي الوكالات الرسمية العالمية الكبرى.

شملت التسهيلات إصدار تأشيرات مجانية خاصة، وتوفير وسائل النقل الداخلي، وتقديم شرائح اتصال محلية مجهزة بخدمات إنترنت مفتوحة وعالية السرعة لتمكينهم من نشر المواد والملفات فوراً على منصات التواصل (X وإنستغرام).

خصصت الجهات المنظمة لهؤلاء المؤثرين استوديوهات بث مجهزة وشرفات مرتفعة مطلة على التقاطعات الحيوية للمسارات الرئيسية للتشييع (مثل مبنى مؤسسة طلوع الحق الثقافية التعليمية عند تقاطع ولي عصر وشارع الثورة) لتوثيق الطوفان البشري بالصوت والصورة الحية.

تم ترتيب لقاءات وحوارات خاصة ومباشرة ومستمرة لهؤلاء الناشطين مع شخصيات حكومية وإعلامية بارزة في المنظومة الدعائية، مثل الدكتور محمد مرندي، والمتحدثة باسم الحكومة فاطمة مهاجراني، والمتحدث باسم وزارة الخارجية إسماعيل بقائي، والإعلامي ياسر جبرائيلي.

٣. هندسة المحتوى وحرب الروايات البديلة

تركز المحتوى الرقمي المنتج من قبل المؤثرين الأجانب على فكرة محورية واحدة، وهي أن الحشود المليونية المشاركة في التشييع تمثل استفتاءً شعبياً حقيقياً يثبت شرعية النظام والدعم المطلق للقيادة الجديدة المتمثلة في آية الله العظمى سماحة السيد مجتبى الخامنئي (دام ظله).

وظف الناشطون خطابات سياسية ودينية قوية؛ حيث أعلن هينكل في منشوراته المليونية أن الإدارة الأمريكية دخلت في صراع مباشر مع إرادة الشعوب ولن تنجح فيه، مؤكداً أن الحكومة الأمريكية لو واجهت حشداً بهذا الحجم لما تمكنت مطلقاً من إدارته.

قارن بلومنتال في تغطياته المصورة بين يوم الاستقلال الأمريكي (الرابع من يوليو) وبين وقوفه في ساحة تجريش بطهران وسط المشيعين، معتبراً أن واشنطن تحولت إلى وحش إمبريالي بسبب ارتباطها العضوي بسياسات الفصل العنصري الإسرائيلي التي باتت تسيطر على السياسة الخارجية الأمريكية.

شارك المؤثرون بصفة متحدثين في فعاليات وندوات تخصصية كبرى استضافتها بلدية طهران ومنظمة العلاقات الإسلامية، مثل مؤتمر «ولادة عالم جديد؛ التحرك نحو عالم ما بعد أمريكا» وندوة «من هو خامنئي؟ تحت شعار: أكبر تشييع في القرن»، حيث وجهوا انتقادات لاذعة للتعتيم الإعلامي الغربي وانحياز التغطية البريطانية، ونقلوا للرأي العام العالمي حقيقة استشهاد المدنيين وجريمة مدرسة "ميناب".

أكد المحلل البريطاني سليمان أحمد أن ما رآه على أرض الواقع فاق توقعاته ودحض تماماً الدعاية الغربية؛ إذ وجد بلداً متطوراً في بنيته التحتية وخدماته ووعي مواطنيه الجيوسياسي، دون أي أثر لما يروج له الإعلام الخارجي حول وجود انهيار اقتصادي في الشوارع أو الأسواق.

التقييم اللوجستي وحقائق الحشود الميدانية

يمثل حجم الحضور الجماهيري التاريخي في الشوارع والمصليات دليلاً عملياً وواقعياً على قوة الرصيد الاجتماعي للنظام وقدرته الاستثنائية على التعبئة والإدارة الشعبية والأمنية في أوقات الحروب والأزمات الكبرى.

وتثبت الإحصاءات الرسمية الصادرة عن أجهزة الدولة الأبعاد المليونية الحقيقية للمراسم، وتكشف طبيعة الادعاءات الخارجية المغرضة التي حاولت التشكيك فيها.

ويمكن استعراض حقائق هذا الملف عبر المحاور اللوجستية الآتية:

١. الإحصاءات الرسمية لوزارات وأجهزة الدولة

أعلنت الهيئة الوطنية لمراسم التشييع واللجنة الأمنية برئاسة النائب الأول لرئيس الجمهورية، محمد رضا عارف، أن الاستعدادات اللوجستية والخدمية وخطط الإيواء أُعدت لاستعباد ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون شخص في العاصمة طهران وحدها.

أكدت التقديرات الرسمية للجان الميدانية وإدارة طهران أن أعداد المشيعين الفعليين الذين شاركوا في مراسم الوداع بالمصلّى والمسارات

الأربعة الممتدة من الشرق إلى الغرب (شارع دماوند، ساحة الإمام الحسين، شارع وساحة الثورة، وشارع وساحة آزادي) قد تراوحت بين ١٠ إلى ١٥ مليون مواطن.

ولدعم هذا التدفق البشري الهائل، سجلت العلاقات العامة لبلدية طهران وشركة المترو رقماً قياسياً وتاريخياً في قطاع النقل الحضري؛ إذ تم رصد أكثر من ١٧ مليون رحلة مجانية بواسطة شبكة المترو والحافلات العامة خلال ٤٨ ساعة فقط (منذ انطلاق مراسم الوداع صباح السبت وحتى صباح الاثنين).

شملت إحصاءات النقل تسجيل نحو ١١ مليون رحلة عبر شبكة المترو وحدها التي عملت على مدار الساعة، وكان مصلّى الإمام الخميني هو المحور المركزي والجاذب لهذه الحركة الكثيفة، مما يثبت دقة البيانات الرسمية المبنية على أنظمة الحساب الآلي للتذاكر والبوابات الرقمية.

قامت الأجهزة العامة والحكومية بتأمين البنية التحتية لهؤلاء الملايين عبر نصب وإدارة آلاف المواكب الخدمية (منها خمسمئة وعشرة مواكب أشرف عليها حرس محافظة طهران وفيلق سيد الشهداء)، وتشغيل منظومة "موكب يار" الرقمية التي سجلت ٧٨٠٠ متطوع، فضلاً عن تخصيص ١٦٣٥ مركزاً للإيواء شملت المدارس والجامعات والمصليات والقاعات الرياضية مجاناً للزوار.

٢. تفنيد ادعاءات التقارير الخارجية المغرضة

في مقابل هذه الأرقام والبيانات الرسمية الثابتة، حاولت بعض المنصات الإعلامية الغربية والجهات التي تدعي الاستقلالية (مثل منصات التدقيق الخارجي "فكت نامه" أو بعض محللي بي بي سي الفارسية وقناة إيران إنترنشنال) نشر تقارير تزعم أن الأعداد كانت في حدود مئات الآلاف فقط ولم تتجاوز مليون شخص.

استندت تلك الجهات المغرضة في ادعاءاتها على حسابات مساحية ضيقة عبر أدوات تجارية (Map Checking)، وعلى لقطات ومقاطع مجتزأة وصور أقمار صناعية تجارية التُقطت في أوقات متفرقة أو من زوايا محدودة مثل الأجواء المحيطة بجامعة شريف الصناعية.

تؤكد الأوساط الرسمية والمحللون أن هذه الحسابات الخارجية هي ادعاءات مغرضة، غير حقيقية، ومفتقرة للموضوعية؛ لكونها تتعمد تجاهل الطبيعة الديناميكية وحركة التدفق البشري المستمر على مدار الساعات الأربعين للمراسم؛ فمسيرة التشييع شهدت حركة دخول وخروج مرنة ومتغيرة للملايين لا يمكن للقطة قمر صناعي ثابتة في دقيقة واحدة أن تستوعبها أو تحيط بها.

إن محاولات التشكيك في أرقام رحلات المترو الموثقة أو اختزال الحشود في أوقات معينة يندرج مباشرة تحت إطار "حرب الروايات والتضليل الإعلامي الممنهج".

ويهدف الخصوم من خلال هذه الادعاءات إلى تقليل الأهمية الجيوسياسية للحدث، والتعمية على حقيقة الالتفاف الشعبي حول

حوكمة النظام، وإضعاف صورة التماسك والبيعة المطلقة للقيادة الجديدة في مرحلة ما بعد الحرب والمواجهات العسكرية.

الخاتمة والنتائج

في نهاية هذا البحث، نصل إلى خلاصة حقيقية تؤكد أن مراسم توديع الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره لم تكن مجرد مناسبة تقليدية أو طقس شعائري عابر، بل تحولت بحب الجماهير والمقلدين في العالم، وبفعل التخطيط الدقيق والهندسة الرمزية والسياسية المقصودة بالكامل إلى تجمع دبلوماسي ولوجستي دولي حمل رسائل استراتيجية متعددة الأبعاد.

لقد أثبتت التجربة الميدانية الموزعة على خمس مدن رئيسية في إيران والعراق أن أجهزة الدولة نجحت في إدارة واحدة من أكبر المراسيم في التاريخ الحديث تحت وطأة ظروف عسكرية وأمنية بالغة الحساسية والتعقيد.

بناءً على ما تم تفكيكه وتحليله في هذا الكتاب، نخلص إلى أبرز النتائج والاستنتاجات الآتية:

أولاً: إثبات المتانة اللوجستية والشرعية الشعبية

تؤكد البيانات والإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارات وأركان الدولة أن المراسم استقبلت حشوداً بشرية هائلة قُدّرت رسمياً بملايين المشيعين في مختلف المحطات.

هذا التدفق المليوني، الذي دعمته أرقام شركة المترو والنقل الحضري بتسجيل أكثر من ١٧ مليون رحلة خلال ٤٨ ساعة فقط، يمثل دليلاً واقعياً وعملياً على قوة الرصيد الاجتماعي والالتفاف الشعبي حول راية النظام

والولاية في مرحلة ما بعد رحيل الإمام السيد الشهيد القائد علي الخامنئي قدس سره.

وتُثبت هذه المعطيات أن كافة التقارير الخارجية التي حاولت التشكيك في هذه الأرقام هي ادعاءات مغرضة وغير حقيقية، تندرج تحت إطار التضليل الإعلامي الممنهج لتقليل الأهمية الجيوسياسية للحدث.

ثانياً: نجاح استراتيجية "دبلوماسية الآيات"

لقد كسر هذا الحدث النمط التقليدي للبروتوكولات في توديع الجنائز، حيث تحول المصحف الشريف إلى منصة دبلوماسية دقيقة وشديدة الذكاء.

اختيار الآيات القرآنية وتلاوتها بالتزامن مع حضور كل وفد رسمي أجنبي أو شخصية فاعلة شكل رسالة سياسية مشفرة وصريحة في آن واحد؛ فمن رسائل حسم المواقف وتحديد التوقعات الموجهة لوفود دول الجوار كالسعودية وتركيا وباكستان، إلى رسائل الثبات والوفاء والدعم المطلق لوفود محور المقاومة وعائلات الشهداء.

ثالثاً: حسم حرب الروايات البديلة

أظهرت الدراسة كفاءة الاستراتيجية الإعلامية الجديدة للدولة في مواجهة التعتيم الغربي، من خلال توظيف "دبلوماسية المؤثرين" واستقدام مئات الصناع والمؤثرين الرقميين الأجانب.

وقد أسهمت هذه الخطوة في نقل حقائق المشهد الميداني والالتحام الجماهيري مباشرة إلى ملايين المتابعين حول العالم، مما أفشل

محاولات الخصوم لتصوير الدولة بأنها معزولة أو مرتبكة أمنياً، وثبّت صورة التماسك والوحدة والبيعة المطلقة للقيادة الجديدة المتمثلة في آية الله العظمى السيد مجتبى الخامنئي (دام ظله).

إن "دبلوماسية الآيات" ستبقى نموذجاً فكرياً وعملياً متميزاً يوضح كيف يمكن للنص الديني المُنزل، متى ما اتحدت الأمة حول محور الولاية، أن يتحول في لحظات التحول التاريخي الكبرى إلى أداة استراتيجية صريحة لإدارة الأزمات، ورسم الخطوط الحمراء، والتحدث مع العالم بلغة القوة والندية والكرامة.